

خطبة الجمعة - الخطبة ٦٧٥ : خ ١ - وصية لقمان لابنه^٣ (العدل - الصلاة) ، خ ٢ - علاقة الغضب بالصحة.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٥-٩-١٩٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحده ، ونستعين به ونسترشد ، ونعود به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهدى الله فلا مضل له ، ومن يضل فلن تجد له ولیاً مرشدًا .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جد به وكفر . وأشهد أن سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر .

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن وآله ومن تبعه إلى يوم الدين .

اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علمًا ، وأرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنـه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

المعصية أساسها نقص علم بمعرفة الله :

أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا مع المنهج التعليمي القوي ، الذي انطوت عليه وصية لقمان الحكيم لابنه ، ووصلنا إلى قوله تعالى :

(يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)

[سورة لقمان : ١٦]

حبة الخردل صغيرة جداً ، ضائعة لا وزن لها ولا قيمة ، هذه الحبة :
(يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)

[سورة لقمان : ١٦]



لو أن هذه الحبة ، من الخردل ، التي لا وزن لها ، صغيرة صغيرة ضئيلة لا قيمة لها ، كانت في أعماق صخرة في باطن الأرض ، يستحيل على البشر مجتمعين أن يأتوا بها ، أو أنها في السموات ، في هذه المجرات التي لا يعلم عددها إلا الله ، أو في أصقاع الأرض التي لا يحصيها إلا خالقها ، هذه الحبة يأتي بها الله ، هذا هو علم الله عز وجل .

"حينما جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا محمد عظني ولا تطل فتلا عليه قول الله تعالى :

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذُرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذُرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)

[سورة الززلة : ٨-٧]



قال : كفيت ، فقال عليه الصلاة والسلام
فقه الرجل " .

لو لم يكن في القرآن الكريم كله إلا قوله تعالى :

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذُرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذُرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)

[سورة الززلة : ٨-٧]

لا يعصي الإنسان ربه إلا بنقص في علمه ، حينما يشعر أن الأمور هكذا ،

قد لا يحاسب ، قد لا يدفع ثمن هذه المعصية ، يعصي ، أما حينما يعلم أنه من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، فلا يمكن أن يعصي الله عز وجل ، المعصية أساسها نقص في العلم ، نقص في معرفة الله ، والإيمان الذي ينجي هو الإيمان الذي يحمل على طاعة الله، فإذا كان في السلوك خلل ، إذا كان في الكسب شبكات ، إذا كان في الإنفاق مشكلات ، إذا كان البيت غير إسلامي ، إذا كان العمل غير إسلامي ، معنى ذلك أن هناك نقصاً في العلم عليك أن تستدركه ، وإلا ضاع العمر سدى .

الله تعالى يعلم و يحاسب و يعاقب :

أيها الأخوة الكرام ، ثلاثة كلمات إذا أتيقنت بهن فوالله الذي لا إله إلا هو لا يمكن لإنسان أن يعصي ربه ، إذا أتيقت أنه يعلم ، لا تخفي عليه خافية وأتيقت أنه سيحاسب ، ولن تفلت من قبضة الله ، وأتيقت أنه سيعاقب استقامت على أمر الله .

أنت مع إنسان قوي ، حينما توقن أن مخالفة أمره تصل إليه ، وأنه لن يسامح ، بل سيعاقب ، لا يمكن أن تجرؤ على معصية إنسان أقوى منك فكيف بالواحد الديان ؟ قال تعالى :

(الله الذي خلق سبع سمواتٍ ومن الأرض مثُلُّهُ يَتَّرَّزُ الْأَمْرُ بِيَهُنَّ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا)

[سورة الطلاق : ١٢]

من كل أسماء الله الحسنى اسمان ، أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ، إذا أيقنت أن علمه يطولك ، إنها إن تك متقال حبة من خردل ، أنت أكبر من حبة خردل ، فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأتي بها الله .

العلماء قدروا أن في الكون ما يقترب من مليون مليون مجرة ، وأن مجرتنا مجرة صغيرة بالنسبة إلى المجرات الكبيرة ، وأن المجموعة الشمسية كلها لا تزيد عن نقطة في مجرة درب التبانة ، إذا كان في الكون مليون مليون مجرة ، وفي تقدير بعض العلماء أن في المجرة الواحدة مليون مليون نجم ..

(يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بَهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لطِيفٌ خَيْرٌ)

[سورة لقمان : ١٦]

هذا هو علم الله ، لا تخفي عليه خافية ،
علم ما كان ، وعلم ما يكون ، وعلم ما
سيكون ، وعلم ما لم يكن لو كان كيف
كان يكن ..



يعلم السر .. ما أسررت ، وأخفى ،
وما خفي عنك ، يعلم خائنة الأعين ،
ليس في الأرض كلها مخلوق بإمكانه أن
يضبط نظرك .. طبيب يفحص مريضه
، مسموح له أن ينظر إلى مكان الألم ،

مكان المرض ، فإذا نظر إلى مكان آخر ، أية جهة في الأرض تستطيع أن تضبطه إلا الله ..

(يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)

[سورة غافر : ١٩]

هذا علم الله ، والله جل جلاله سيحاسب :

(فَوَرَبَكَ لَنْسَالْتُهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

[سورة الحجر : ٩٣-٩٢]

وسيعاقب . . تيقن من ثلات كلمات ، وانظر بعدها كيف أنك تتحرى الحق ، تخاف أن تأكل درهماً حراماً ، درهماً واحداً ، تخاف أن تتكلم كلمة لا ترضي الله ، تخاف أن تنظر نظرةً في سخط الله ، عندئذ تحاسب نفسك على النظرة ، وعلى الكلمة ، وعلى أية ذرة من الأعمال ، ألا يكفينا قوله تعالى :

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذُرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذُرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)

[سورة الززلة : ٨-٧]

العدل أساس استقامة الحياة الإنسانية :



أيها الأخوة الكرام ، في أي مجتمع ، مجتمع مدرسة ، مجتمع مستشفى ، مجتمع معلم ، مؤسسة ، مسجد ، لا يمكن أن تستقيم الأمور إلا بالعدل ، العدل يسع الجميع ، ولا يمكن أن تستقيم الحياة الإنسانية إلا بالعدل ..

لا تستقيم الأمور إلا بالعدل

(يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَيْرٌ)

[سورة لقمان : ١٦]

هذا درس بلغ ، درس في العدالة بلغ ..

يذكر أن بعض زعماء أوروبا ، عقب الحرب العالمية الثانية ، التي ما أبقي شيئاً ، أكلت الأخضر واليابس ، وقف هذا الزعيم يخاطب أركان حكومته ، سأل وزراءه واحداً واحداً ، كيف الصناعة عندك يا مستر فلان ؟ قال له : المعامل كلها مدمرة . . . كيف الزراعة عندك يا سيد فلان ؟ . . . الحقول كلها محروقة ، كيف المال عندك يا فلان ؟ . . . الخزينة فارغة فسأل وزير العدل ، كيف العدل عندك يا فلان ؟ قال : بخير ، قال : كلنا إذا بخير .

أيها الأخوة الكرام : اعدل بين أولادك ، اعدل بين موظفيك ، الظلم ظلمات يوم القيمة ، اتقوا دعوة المظلوم ولو كان كافراً ، بل إن الله سبحانه وتعالى يجب دعوة المظلوم لا لأنه استوفى شروط الدعاء ، لا ، يجب دعوة المظلوم لا بأهلية منه بل بعدل الله عز وجل ..

(يَا بُنْيَ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَيِيرٌ)

[سورة لقمان : ١٦]

كم من أب مسلم يعطي الذكور ولا يعطي الإناث ؟؟ هذا ظلم شديد ، كم من أب مسلم يعطي أولاده من هذه الزوجة ويحرم أولاده من تلك الزوجة ؟ كم . . ؟ كم من أب مسلم يضرُ بالوصية فتجب له النار ؟

أيها الأخوة الكرام : هذه الآية وحدها
تكتفي :

(يَا بُنْيَ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ
حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ
أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
لَطِيفٌ خَيِيرٌ)

[سورة لقمان : ١٦]

(فَوَرَبَكَ لَتَسْأَلُهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا
يَعْمَلُونَ)



[سورة الحجر : ٩٣-٩٢]

" يا محمد مثل بهم كما مثلوا بأصحابك ، قال : لا أمثل بهم فيمثل الله بي ولو كنتنبياً " أحياناً
الإنسان يحتاج إلى أتباع يقبل ولاءهم فقط ، وهم يفعلون ما يفعلون ، ولكن الدين شيء آخر ، لن
تقرب من الله ، لن يسمح لك أن تقف بين يديه ، وأن تشعر بنشوة الصلاة ، إلا إذا كنت مستقيماً .

((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبِلُ إِلَى طَيِّبٍ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ (يَا
أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) وَقَالَ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّقَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمْدُدُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبَّ يَا
رَبَّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرُبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغَذَيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ))

[أخرجه مسلم والترمذى وأحمد والدرامي عن أبي هريرة]

قل ما شئت لكنه يحجبك بسيئتك ، الذنوب قواطع ، والسيئات موانع . .

العدل منهج لكل مسلم :

يا أيها الأخوة الكرام : المنهج :

(يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا
 اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَيِيرٌ)

[سورة لقمان : ١٦]

قاض في زمن المنصور ، طلب مقابلته ليعرف له استقالته ، قال : ولم ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين طرق بابي قبل يومين ، طرقه طارق وقد قدم طبقاً من رطب ، فسألت غلامي من الذي قدمه ؟ . . . قال : رجل ، قلت : صفة لي ؟ قال : صفتة كيت كيت ، فعلمت أنه أحد المتخاصمين عندي ، قلت : رده له ، رد الطبق ، في اليوم التالي وقف أمامه المتخاصمان وكان الحق مع الذي لم يقدم الطبق ، فحكم له على الذي قدم الطبق ورده ، قال : والله يا أمير المؤمنين ، تمنيت أن يكون الحق مع الذي قدم الطبق مع أني رفضته كيف لو قبلته ؟ رفض الطبق فقدم استقالته . . . لا يستقيم أمر البيت إلا بالعدل بين الأولاد ، ولا يستقيم أمر مدرسة إلا بالعدل بين الطلاب ، ولا يستقيم أمر مستشفى إلا بالعدل بين الأطباء والمرضى . . . أيها الأخوة الكرام : هذا منهج حياتنا .

(يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا
 اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَيِيرٌ)

[سورة لقمان : ١٦]

البعوضة من آيات الله الدالة على عظمته :

هناك قاعدة : " كمال الخلق يدل على كمال التصرف" انظر إلى خلق الله عز وجل.



البعوضة من آيات الله

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَصْرِبَ مَتَّلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فُوقُهَا فَإِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَتَّلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ)

[سورة البقرة : ٢٦]

هذه البعوضة التي لا شأن لها ، التي لا قيمة لها :

((لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدُلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعْوَضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً مَاءً))

[أخرجه الترمذى وابن ماجة عن سهل بن سعد]

هذه البعوضة فيها جهاز رadar ، وفيها جهاز تحليل ، وفيها جهاز تخدير ، وفيها جهاز تمبيع ، تطير في الظلام الدامس ، تأتى على جبين الطفل عن طريق جهاز رadar تملكه ، وتأخذ عينه من دمه فتفحصه ، لا يناسبها ، تنتقل إلى أخيه ، تمبع الدم كي يدخل في خرطومها، ثم تخر الطفل كي لا يضر بها . . بالرادار ، والتحليل ، والتمبيع ، والتخدير . .

ولها ثلاثة قلوب ، قلب مركزي ، وقلب لكل جناح ، والجناح يرف أربعة آلاف رفة في الثانية الواحدة ، وفي أرجلها مخالب إذا وقفت على سطح خشن ، وفي أرجلها احتياطات أخرى ، محاجم إذا وقفت على سطح أملس ، قال تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْوَضَةً فَمَا فُوقُهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا يُضْلِلُ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضْلِلُ بِهِ إِلَّا فَاسِقِينَ)

[سورة البقرة : ٢٦]

كمال الخلق - هل يمكن أن يكون هذا الخالق الحكيم ، العظيم ، العليم ظالماً ؟ ! .. كمال الخلق يدل على كمال التصرف . .

(فَوَرَبَكَ لَتَسْأَلُهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ *)

[سورة الحجر : ٩٣-٩٢]

ورد في الأثر أن الوحي انقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال : - هكذا قرأت - قال : " يا عائشة لعلها تمرة أكلتها من تمر الصدقة "

هكذا ربنا عز وجل : " إن الله طيب ولا يقبل إلا طيبا "

العاقل من بنى حياته على تقوى الله :

أعلى درجة في الذكاء أن تقف عند حدودك ، ألا تأخذ ما ليس لك ، لأن الله سبحانه وتعالى سيحاسب ، قال تعالى :

(وَلَا تَحْسِنَ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ)

[سورة إبراهيم : ٤٢]

: و :

(لَا يَغْرِيَنَكَ تَقْلِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ)

[سورة آل عمران : ١٩٧ - ١٩٦]

يجب أن تبني بنيانك على تقوى من الله ، يجب أن تبني تجارتاك على الاستقامة ، يجب أن تبني دخلك على المال الحلال ، وإلا هناك تدمير لا يعلم إلا الله .

هذا منهج في التعليم ..

(يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَنْعَنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لطِيفٌ حَبِيرٌ)

[سورة لقمان : ١٦]

الدين اتصال بالله عز وجل :

والشيء الثاني في هذا المنهج :

(يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَإِنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ
الْأَمْوَرِ)

[سورة لقمان : ١٧]

أقام الصلاة . الدين كله اتصال بالله ،

الدين كله ملخص بكلمتين :

(وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي
بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا)

[سورة مريم : ٣١]

الدين كله اتصال بالخلق وإحسان

المخلوق ، هناك حركة نحو الله ،

اتصال بالله ، وهناك حركة خيرة نحو

الخلق ، وبين الحركتين علاقة مستديرة ،



الدين اتصال بالخلق وإحسان للمخلوق

معنى أنه كلما أحسنت إلى الخلق رأيت الطريق سالكاً إلى الله ، ولكلما ازدلت صلاةً ، ازدلت كمالاً ، فانعكس هذا على خلق الله .

الصلاحة تؤدي إلى مزيد من الكمال في معاملة الخلق ، والكمال في معاملة الخلق يؤدي إلى مزيد من الاتصال بالله عز وجل .

الصلاة عماد الدين ، من أقامها فقد أقام الدين ، ومن تركها فقد هدم الدين .

الإنسان خلق ضعيفاً ليفتقر في ضعفه فيسعد بافتقاره :

إن الإنسان خلق هلوعاً . ما معنى هلوع؟ فسرتها الكلمات التي أنت بعدها : إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوياً . سرعان ما ترتعش فرائصه ، سرعان ما تنتحار قواه بالخبر السيئ ، هكذا خلقه الله عز وجل ، خلقه شديد الخوف ، شديد الجزع :

(إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلْوَعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَتُوعًا * إِلَى الْمُصَلَّينَ)

[سورة المعارج : ٢٢-١٩]

شديد الخوف لخطر أمامه ، حريص حرصاً بالغاً على ما في يديه ، أي جبن وبخل ، جبلاً للإنسان هكذا ، ضعف في أصل خلقه :

(إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلْوَعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَتُوعًا * إِلَى الْمُصَلَّينَ)

[سورة المعارض : ٢٢-١٩]



لماذا ؟ . . خلقه جزواعاً ليفتقر في ضعفه فيسعد بافتقاره ، لو لم يخلقه جزواعاً ما تاب إلى الله ، ولا أقبل عليه ، ولا انطلق إلى بابه ، أما خوفه الشديد فيدفعه إلى باب الله ، يدفعه إلى أن يتوب ، هذا الضعف في أصل خلقه يشبه ما يسميه الكهربائيون بالفيوز في الآلة ، آلة غالبة جداً فيها فيوز ؛ نقطة ضعف على مر التيار ، فإذا جاء التيار شديداً

فجأة ساح هذا الخط الضعيف ، وانقطع التيار عن الآلة ، فحفظت الآلة ، ولو كانت هذه النقطة غير موجودة لاحتراقت الآلة ، فدائماً مثل أن نقطة الضعف في أصل خلق الإنسان بمثابة هذه الفيوز في الآلة غالبة جداً .

إن الإنسان خلق هلوعاً . . هكذا خلق ، ضعف في أصل خلقه . . ولماذا خلقه منوعاً ؟ حتى إذا أنفق المال ارتقى به ، من منا يرقى إذا أمسك قبضة من رمل وأعطها للفقير؟ . . لا قيمة لها . . من منا يرقى إذا أطعمن الفقير طعاماً فاسداً؟ . . من منا يرقى إذا أليس الفقير ثوباً مهترئاً؟ لأنه لا قيمة له عنده ، لا ترقى إلا بالشيء الطيب ، الشيء الجيد ، الشيء الجديد ، فلذلك خلق منوعاً ؛ ليرقى إذا أنفق ، لا يرقى بإنفاقه إلا إذا كان منوعاً :

(إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلْوَعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَتُوعًا * إِلَى الْمُصَلَّينَ)

[سورة المعارض : ٢٢-١٩]

هذا الذي اتصل بالله عز وجل نجا من هاتين الفتنتين ، لأنه وثق بما عند الله ، صار كريماً ، وصار شجاعاً ، عرف بأن الله سبحانه وتعالى بيده كل شيء ، توحيده جعله كريماً ، وتوحيده جعله شجاعاً، ولكن أيها الأخوة الكرام ذكرت هذا من قبل ، إذا قلت كلمة إنسان على من تنطبق؟ تنطبق على خمسة آلاف مليون الآن ، لو أضفت عليها كلمة واحدة إنسان مسلم . . ضاقت الدائرة من خمسة آلاف مليون إلى مليار ومئتي مليون ، فلو قلت : إنسان مسلم عربي ، مئتا مليون ، من مليار ومئتي مليون إلى مئتي مليون ، لو قلت : إنسان مسلم عربي متوف ، ضاقت الدائرة :

(إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوْعًا * إِذَا مَسَهُ الشَّرْ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَهُ الْخَيْرُ مُتَوْعًا * إِلَى الْمُصَلَّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ * وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ * وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ * وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونُ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَى عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكُتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُلَوْمِينَ * فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أَوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مَكْرَمُونَ)

[سورة المعارج : ٣٥-١٩]

طبقوا هذه القاعدة على هذه الآية . . .

كلما أضيفت كلمة ضاقت الدائرة ، فهذا المصلي الذي ينجو من الهلع ، وينجو من الحرص والطمع، وينجو من الخوف والجبن ، هذا المصلي تلك هي صفاتة كلها ، فإن اختلت واحدة ضفت هذه الثمرة التي ينالها من الصلاة .

الصلاحة قرب ووعي وإدراك :

الصلاحة في أدق تعاريفها القرآنية قرب من الله ، قال تعالى :

(كُلَا تُطْعِهُ وَاسْجُدْ وَاقْرَبْ)

[سورة العلق : ١٩]

والصلاحة في أدق تعاريفها وعي وإدراك، قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرِبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَى عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَعْسِلُوا وَإِنْ كُثُرْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامْسَتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَحِدُوا مَاءً فَتَيَمِّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُواً غَفُورًا)

[سورة النساء : ٤٣]

فهذا الذي لا يعلم ما يقول في الصلاحة في حكم السكران ، هو ليس سكران ، ولكنه في حكم السكران . . .

(لَا تَقْرِبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ)

[سورة النساء : ٤٣]

" الصلاة- كما ورد في مسند الإمام أحمد- ميزان فمن وفى استوفى" .

لا سمح الله ولا قدر ، الإنسان إذا زلت قدمه وقع في مخالفة ، وقام ليصلني ، يشعر أن هناك حجاباً كثيفاً بينه وبين الله ، فالصلاحة ميزان فمن وفى الصلاة حقها استوفى منها ثمراتها " الصلاة ميزان فمن وفى استوفى" .

الرداع الخارجي والوازع الداخلي :

شيء آخر : مجتمع الغرب بأكمله قائم على الردع الخارجي ، وكلما وضعنا ردعأ خارجياً جاء هذا الإنسان الذكي فاختبرع ما يبطله ..

نريد أن نقيد السرعات على الطرق العامة ، نضع جهاز رadar لكشف السرعات العالية ، يأتي الإنسان فيصنع جهازاً يكشف جهاز الرادار . . كنت راكباً سيارة في أمريكا ، سمعت إشارات صوتية قلت : ما هذه ؟ قال : هذا الجهاز ينبهني أنه بعد خمسة كيلو متر جهاز رadar ، يخفض السرعة ، عطل كل هذا النظام ، هذه معركة بين عقلين قد يكون واضح النظام ذكيًا ، والمواطن أذكي منه ، الآن هم يحتاجون إلى اختراع جهاز يكشف أجهزة السيارات . . والمعركة لن تنتهي . أما النظام الإسلامي فمبني على الوازع الداخلي ، وشتان بين الرداع الخارجي والوازع الداخلي . في ليلة واحدة في بعض مدن أمريكا انقطعت فيها الكهرباء فارتکبت فيها مئتا ألف سرقة . . مئتا ألف سرقة ارتکبت في ليلة واحدة ، لأن النظام أساسه ردع خارجي ، أما الإسلام فنظمته داخلي ، قال تعالى :

(اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)

[سورة العنكبوت : ٤٥]

يا هذا يعني هذه الشاة - راعي - قال : ليست لي ، قل لصحابها ماتت ، ليست لي ، خذ ثمنها ، قال : والله إنني لفي أشد الحاجة إلى ثمنها ، ولو قلت لصحابها ماتت أو أكلها الذئب لصدقني ، فإني عنده صادق أمين ، ولكن أين الله ..

هذا هو الدين كله ، هذا الراعي ليس عنده مكتبة ضخمة ، ولا حضر مؤتمراً إسلامياً ، ولا اطلع على الفكر الآخر ، ولا ردّ على هذه النظريات ، لكنه اتصل بالله فعرف عظمته ، فوضع يده على جوهر الدين . . إذا قلت أين الله فأنت مسلم ، ترك دائق من حرام خير من ثمانين حجة بعد حجة الإسلام ، الإيمان عفة ، عفة عن المطامع ، عفة عن المحارم ، هذا هو الإيمان :

(إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ الْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ)

[سورة العنكبوت : ٤٥]

المتصل لا يأكل المال الحرام .

من صحت رؤيته صحَّ عمله :

دقوا في هذه الآية :

(قَالَ لَقْدْ ظَلَمْكَ بِسُؤَالِ نَعْجَنَكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ الْخُلُطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاؤُودُ أَنَّمَا فَتَاهُ فَاسْتَغْفِرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَأْكَعًا وَأَنَابَ)

[سورة ص : ٢٣]

الزوجان خلطاء ، والجاران خلطاء ، والشريكان خلطاء ، قال تعالى :

(وَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ الْخُلُطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ)

[سورة ص : ٢٣]

استنبط علماء المسلمين من هذه الآية أن الذي يبغى على خليطه ليس مؤمناً ، الذي يأخذ ما ليس له . عشرات ألف الدعوى في قصر العدل كلها افتراء وتزوير واحتياط لأخذ ما ليس لك . سنتان بالتمام والكمال ، ولم يرفع إليه أحد قضية ، سنتان بالتمام والكمال ولم يرفع إليه أحد قضية ، هذا هو العدل ..

(اثْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)

[سورة العنكبوت : ٤٥]

أي أكبر ما فيها أن تذكر الله ، والدليل :

(إِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)

[سورة طه : ١٤]

وقال بعض العلماء في تفسير آخر : إنك في الصلاة تذكره وإذا ذكرته ذكرك ، وذكره لك أعظم من ذكرك له ، إذا ذكرك طمائنك ، وإذا ذكرك وفقك ، وإذا ذكرك حفظك ، وإذا ذكرك أيدك ، وإذا ذكرك نصرك ، ذكره لك أعظم من ذكرك له ، ولذكر الله أكبر .

(اثْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)

[سورة العنكبوت : ٤٥]

الصلاة نور :

في الحديث الصحيح :

((الصلاة نور))

[مسلم عن أبي مالك الأشعري]

نور يقذفه الله في قلبك ، قال تعالى :

(أَوْمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ ثُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلْمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زِينَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

[سورة الأنعام : ١٢٢]

نور . . إذا صحت الرؤيا صح العمل ، وإن صح العمل سلمت وسعدت ، الذي يسرق لماذا يسرق ؟ لأنَّه يرى خطأً أن السرقة شطارة ، والذي يزني لماذا يزني ؟ . لأنَّه توهَّم خطأً أن الزنا مغنمًا . أما حينما ترى حقائق الأمور ، حينما ترى الحقائق يصح العمل ، لذلك الصلاة نور ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتُكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلُ لَكُمْ ثُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)

[سورة الحديد : ٢٨]

نور تمشي به . . فالصلاحة نور .

الصلاحة طهور :

هناك شيء آخر : " الصلاة طهور " . .
مستحبيل إنسان اتصل بالله يحقد . . لا يحقد ، مستحبيل إنسان اتصل بالله يحتال ، يتکبر ، يتعرجف ، يتغطرس ، يحتقر الناس ، هذه صفات المنقطع عن الله :
((إن محسن الأخلاق مخزونة عند الله تعالى، فإذا أحب الله عبداً منه خلقاً حسناً))

[أخرجه الحكيم عن العلاء بن كثير]

علامة المصلي متواضع ، عالمة المصلي رحيم ، عالمة المصلي حكيم ، عالمة المصلي حليم ، عالمة المصلي منصف ، عالمة المصلي يتبع العدل ، فإذا رأيت ظلماً ، وانحرافاً ، وقسوةً ، وكبراً ، وعجرفةً ، وبذاءة ، هذا الإنسان أحكم عليه قطعاً أنه لا يتصل بالله ، قد يؤدي حركات الصلاة ، لكنه لا يتصل بالله ، لو اتصل بالله لكان إنساناً آخر لذلك الصلاة طهور كما قال عليه الصلاة والسلام ، تطهر صاحبها من الدنس ، ما فيه حقد ، ولا فيه حسد ، ولا فيه كبر ، ولا فيه صفة مذمومة .

ما هذا الأدب يا رسول الله ؟ ما هذا الأدب ؟ أدب جم . . جاءه عكرمة مسلماً ، أعطى توجيهها ، قال: جاءكم عكرمة مسلماً ، فإياكم أن تسبوا أباه . . من أبو عكرمة ؟ . أبو جهل ، أعدى أعداء النبي ، إياكم أن تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذى الحي ولا يبلغ الميت .

طالب علم جاء من بلد إفريقي جالس مع إخوانه ، ذكر اسم والده قال له أحدهم : أبوك مؤمن مستقيم ؟ . . فانزعج . . الأب الكافر العدو اللدود ، قال : " إياكم أن تسبوا أباه ، فإن سب الميت يؤذى الحي ولا يبلغ الميت ".

ما هذا الأدب يا رسول الله قال :

((أدبني ربي فاحسن تأدبي))

[من الجامع الصغير عن ابن مسعود]

هذا أدب الصلاة ، هذا الذي يصلي هكذا يكون .

الصلوة سرور :



الصلوة سرور

الصلوة نور ، والصلوة طهور ،
والصلوة سرور :

((أرحنا بها يا بلال))

[أبو داود عن سالم بن أبي الجعد]

لسان حال المقصرين : أرحنا منها . . .
وهذا هو الفرق بين الواجب والحب ،
ألا بذكر الله تطمئن القلوب . . لو أن
الآلية تطمئن القلوب بذكر الله ، ليس هذا
هو المعنى ، تطمئن بذكر الله وبغير

ذكر الله ، أما حينما قدم ألا بذكر الله تطمئن القلوب فالقلوب لا تطمئن إلا بذكر الله . . .

لذلك سمعت هذا من إخوة كثيرين ، إنسان حق نجاحاً اقتصادياً صار معه ملايين مملينة ، شاعر بفراغ ، إنسان حق نجاحاً إدارياً ، بلغ منصباً رفيعاً جداً ، شاعر بفراغ ، إنسان حق نجاحاً علمياً نال أعلى شهادة ، شاعر بفراغ ، في النفس فراغ لا يملؤه إلا الإيمان بالله وطاعته والإقبال عليه ، هذا الفراغ قائم ، فإن لم تملأ الدنيا كلها لا تملأ هذا الفراغ ، لذلك " أرحنا بها يا بلال " . . وعن السيدة عائشة : " كان عليه الصلاة والسلام إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة " .

وتقول السيدة عائشة أيضاً :

((كان عليه الصلاة والسلام يحدثنا ونحدثه ، فإذا حضرت الصلاة فكانه لا نعرفه ولا يعرفنا))

[مناوي في الفيض عن عائشة]

أحياناً موظف يطلب رئيسيه ، يقف على المرأة يهين نفسه ، نظر إلى هندامه ، إلى ثيابه ، إلى شعره، يدخل إلى مديره العام ، فكيف إذا وقفت بين يدي الواحد الديان ؟ . .

سيدنا سعد يقول : ثلاثة أنا فيهن رجل ، وفيما سوى ذلك فأنا واحد من الناس ، ما صلحت صلاةً فشغلت نفسي بغيرها حتى أقضيها ، ولا سرت في جنازة فحدثت نفسي بغير ما تقول حتى أنصرف منها ، ولا سمعت حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا علمت أنه حق من كتاب الله تعالى .

الخشوع في الصلاة ليس من فضائلها بل من فرائضها :

أيها الأخوة الكرام ، أختتم هذه الخطبة
بالأثر القدسي :

((ليس كل مصلٍ يصلني ، إنما أتقبل
صلاة من تواعظ لعظمتي ، وكف
شهوته عن محارمي ، ولم يصر على
معصيتي ، وأطعم الجائع ، وكسا
العريان ، ورحم المصاب ، وآوى
الغريب ، كل ذلك لي ، وعزتي وجلاي
إن نور وجهه لأضوا عندي من نور



الخشوع في الصلاة من فرائضها

الشمس على أن أجعل الجهالة له حلماً ، والظلمة نوراً ، يدعوني فلبيه ، ويسائلني فأعطيه ،
ويقسم علي فأبره ، أكلوه بقربي ، وأستحفظه ملائكتي ، مثله عندي كمثل الفردوس لا يتسعني
ثمرها ولا يتغير حالها))

[أخرجه الديلمي عن حارثة بن وهب]

قال تعالى :

(قدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَاهَا)

[سورة الشمس : ٩]

(قدْ أَفْلَحَ مَنْ تَرَكَى)

[سورة الأعلى : ١٤]

(قدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)

[سورة المؤمنون : ١]

من هم ؟ .. الذين هم في صلاتهم خاشعون . قال العلماء : الخشوع في الصلاة ليس من فضائل
الصلاه بل من فرائضها ، لقوله تعالى :

(قدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاسِعُونَ)

[سورة المؤمنون : ٢-١]

أيها الأخوة الكرام : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم واعلموا
أن ملك الموت قد تخطانا لغيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا ، الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد
الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني .

* * *

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولِي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله صاحب الْخُلُقِ الْعَظِيمِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسِّلِّ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَلَّهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

علاقة الغضب بالصحة :



لا تغضب

أيها الأخوة الكرام : بحكم عملي في الإشراف على مجلة إسلامية ، اطلعت على مقالة لفت نظرني ، هذه المقالة مبنية على أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : لا تغضب " .

وكاتب المقالة صديق طبيب ، جاء بالمعلومات العلمية الدقيقة المطول جداً حول الأثر الفيزيولوجي الذي يحدثه الغضب في الجسم ، فالموحد لا

يغضب ، والمتصل بالله لا يغضب ، والغضب صفة لا تليق بالمؤمن يقول عليه الصلاة والسلام " لا تغضب " . وسأعالج هذا الموضوع إن شاء الله في درس مطول ، في درس الأحد .

على كل ملخص هذا الموضوع أن الانفعالات الشديدة تحرض الغدة النخامية على إفراز هرمونها المحضر لغدة الكظر ، غدة الكظر تعطي أمراً للقلب بالتسارع ، فالغضب نبضه مئة وستون ، وتعطي أمراً للرئتين بسرعة الوجيب ، فالغضب ياهث ، وتعطي أمراً برفع الضغط ، الضغط يرتفع فجأة ، قد يصل إلى واحد وعشرين ، ومع ارتفاع الضغط هناك خطر نزيف في الدماغ ، خثرة في الدماغ تعني شللًا ، أو جلطة في القلب ، أو عمى مفاجئاً .

قال العلماء : معظم حالات الداء السكري تأتي عقب انفعال شديد ، لأن الإنسان حينما يغضب .. الطريق نفسه ، الغدة النخامية ملكة الغدد تأمر الكظر ، فيعطي أمراً للقلب بالتسارع ، وأمراً للرئتين بسرعة الوجيب ، وأمراً للكبد بطرح كمية كبيرة من السكر ، فالسكر يزداد فجأة في الدم ، وإن السكر يعطي لزوجة في الدم ، لذلك الداء السكري عقب انفعال شديد جداً .

شيء آخر : الغضب الشديد يؤدي إلى ارتفاع شحوم الدم ، وهذه تؤدي إلى تصلب الشرايين ، وهذا يؤدي إلى أمراض في القلب .

شيء آخر : الانفعالات الشديدة تثبط حركة الأمعاء ، فالعصبي المزاج معه إمساك مزمن ، ومع الإمساك المزمن إنتانات ، وتقرحات ، وقد تؤدي إلى سرطانات في الأمعاء .

أما أخطر خطر فهو أن الانفعال الشديد يضعف جهاز المناعة في الإنسان ، ومع ضعف جهاز المناعة تقوى الجراثيم والأورام الخبيثة لذلك جهاز المناعة المكتسب مسؤول عن الأمراض الجرثومية والسرطانية .

تسع وتسعون بالمئة من مرضى الإيدز عندهم سرطان ، لأنه لما فقد هذا الجهاز ففعاليته نمت الخلايا نمواً عشوائياً .

المقال طويل جداً ، وتفصيلات مملة ، لكن ذكرت لكم رؤوس هذه التفصيلات ، هذا هو الغضب ، لذلك كان الحلم سيد الأخلاق .

التوحيد راحة وطمأنينة وثقة بالله :

الحلم خلق عالٍ جداً ، لكن التوحيد يعينك على الحلم ، إن رأيت الأمر كله بيد الله، وأفعال الله كلها حكيمة ، وكل شيء أراده الله وقع ، وكل شيء وقع أراده الله ، وإرادته متعلقة بالحكمة المطلقة ، وحكمته المطلقة متعلقة بالخير المطلق ، انتهى الأمر ، لا شيء يزعج ، هذا الذي حصل ما شاء الله كان وما لم يشاً لم يكن .



هذا التوحيد هو برد وسلام ، التوحيد راحة ، التوحيد طمأنينة ، التوحيد ثقة بالله . سراقة يلحق النبي ليقتلنه ، قال : كيف بك يا سراقة إذا لبست سواري كسرى ؟ - دققوا في هذا القول - إنسان سيقتلك ليأخذ مثأة ناقة جزاء القتل النبي عليه الصلاة والسلام واثق من أن الله لن يتخلّى عنه ، سيوصله إلى المدينة ، وسيؤسس دولة ، وسيحارب الفرس ، وسوف تأتيه كنوز كسرى ، وسوف يلبس سراقة سواري كسرى ، هذا المؤمن واثق من نصر الله ، واثق من أن الله لن يتخلّى عن المؤمنين إطلاقاً ، هذا شعور صحي ، شعور مريح .

اسمعوا هذه الكلمة : الإيمان صحة ، صحة بالمعنى المادي ، التوحيد صحة ، أي إن أردت أن تعمل الأجهزة بانتظام ، الضغط معتدل ، والنفاس معتدل ، والكوليسترول معتدل ، كن مؤمناً ، لأن الله سبحانه وتعالى يقول :

(الَّذِي خَلَقَكُمْ فَهُوَ أَعْلَمُ بِعِظَمَتِكُمْ وَالَّذِي هُوَ أَعْلَمُ بِعِظَمَتِكُمْ وَإِذَا مَرَضْتُمْ فَهُوَ أَعْلَمُ بِعِظَمَتِكُمْ * وَالَّذِي يُمِيزُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيهِنَّ * وَالَّذِي أَطْمَعَ أَنْ يَعْفُرَ لِي بِخَطِيبَتِي يَوْمَ الدِّين)

[٨٢-٧٨] سورة الشعرااء :

كنت أنتظر أن يقول : والذي يمرضني ويشفيه ، وإذا مرضت فهو يشفين ، عُزِيَ المرض إلى الإنسان ، لضعف توحيده اضطراب ، لضعف توحيده انفعل ، لشركه حقد ، الحقد والانفعال أسبابها الشرك .

الإنسان إيمانه يضفي عليه صحة ، مرأة سمعت أن مريضاً أراد أن يجري عملية في بلد عربي ، فهو نفسه حدثي ، قال : جاءتني ممرضة أدارت ظهرها لي ونسقت الأزهار ، وسألتني عن الطبيب الذي سيجري العملية ، سميته اسمه لها ، قالت : مستحيل هذا ليس عنده وقت ، قال : أنا جئت من الشام لأجري العملية على يد هذا الطبيب . . قالت : لا ، هذا ليس عنده وقت أبداً ، هذا أجرى عشرة آلاف عملية لم تقفل واحدة ، قال لي : شعرت بنشوة كبيرة جداً ، هذه الممرضة جاءت خصيصاً لرفع معنوياته كي تنجح العملية .

العلماء استتبطوا أنه كلما كانت معنويات المريض عالية جداً الشفاء صار قريباً جداً، فلذلك العضوية تضعف أمام النفس ذات الصلة بالله عز وجل ، أما النفس المشركة الضعيفة البعيدة عن الله فقلبها هواء .

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تبارك ربنا وتعاليت ، لك الحمد على ما قضيت ، نستغرك ونتوب إليك .

اللهم هب لنا عملاً صالحًا يقربنا إليك ، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، ودنيانا التي فيها معاشرنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين .

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك.

اللهم لا تؤمنا مكرك ، ولا تهتك عنا ستراك ، ولا تتسلينا ذكرك يا رب العالمين .

اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام ، وأعز المسلمين ، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى ، إنه على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

والحمد لله رب العالمين